University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ)
Volume 9, Issue 2, (2025), pp. 37-58, ISSN:3079-0581

The philosophy of beauty and its relationship to artistic perception and appreciation

Najat Abead

Department of Arts - Faculty of Arts - University of Zawia
Zawia - Libya

EMAIL: habromanabead@gmail.com

Received:01 /08/2025 / Accepted:01/09/2025 Available online:31/12/2025.*DOI:10.26629/UZRHJ .2025*.11

Abstract:

This research revolves around two main axes: the philosophy of aesthetics, a branch of philosophy that explores the nature of beauty and the principles and standards that govern it; the cognitive process (the bridge that connects the artwork to the recipient's mind and emotions); and artistic appreciation (which is considered the practical fruit of the interaction of perception with aesthetic principles) in the recipient. By reviewing the concept of artistic evaluation, its various types, and clarifying the nature of artistic judgment and its most important aspects, we conclude that these critical processes form a solid foundation for the process of artistic and aesthetic perception and appreciation. Artistic evaluation, with its methodological stages of description, analysis, interpretation, and evaluation, establishes a deep understanding of the artwork and its value Essentialism, while objective artistic judgment supported by analysis constitutes the final result of this comprehensive understanding. These elements combine to enable us to perceive and deeply appreciate the essence of a work of art. Therefore, the philosophy of beauty provides the theoretical frameworks, while perception and appreciation provide the practical mechanism for these theories. Beauty cannot be understood apart from the recipient's perception and appreciation, nor can it be reduced to the viewer's subjectivity without the presence of features, characteristics, and qualities in the artwork that elicit this response. Appreciation is a complex process that includes sensation, emotion, memory, and critical analysis. Judgment emphasizes the importance of constructive interaction between art criticism and creative practice. Objective criticism enriches the connoisseur's artistic and aesthetic experience, while advanced appreciation nourishes criticism and develops its mechanisms.
.Keywords: aesthetics, perception, artistic appreciation

"Articles published in *Univ Zawia Rewaq Alhkma* J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

فلسفة الجمال وعلاقتها بالإدراك والتذوق الفني

نجاة عبيد

قسم الفنون ، كلية الآداب ، جامعة الزاوية

الزاوية – ليبيا

Email: habromanabead@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/08/01م **تاريخ القبول: 2025/09/01م** **تاريخ النشر: 2025/12/31م**

ملخَّص البحث:

يدور هذا البحث حول محورين أساسيين، هما فلسفة الجمال، وهي إحدى فروع الفلسفة التي تبحث في طبيعة الجمال والمبادئ والمعايير التي تحكمه، وبين العملية الإدراكية التي تمثل الجسر الذي يربط بين العمل الفني وعقل المتلقي ومشاعره، والتذوق الفني الذي يعتبر الثمرة العملية لتفاعل الإدراك مع المبادئ الجمالية لدى المتلقي، ومن خلال استعراضنا لمفهوم التقويم الفني وأنواعه المختلفة وتوضيح طبيعة الحكم الفني وأهم جوانبه، نستنتج أن هذه العمليات النقدية تشكل أساساً متيناً لعملية الإدراك والتذوق الفني والجمالي، فالتقويم الفني بمراحله المنهجية من وصف وتحليل وتفسير وتقييم يؤسس لفهم معمق للعمل الفني وقيمته الجوهرية، بينما الحكم الفني الموضوعي والمدعم بالتحليل يشكل النتيجة النهائية لهذا الفهم الشامل، وبذلك تتكامل هذه العناصر لتمكننا من إدراك جوهر العمل الفني وتذوقه بعمق، ولهذا فإنّ فلسفة الجمال تقدم الأطر النظرية بينما يقدم الإدراك والتذوق تعبير عن الآلية التطبيقية لهذه النظريات، ولا يمكن فهم الجمال بعيداً عن إدراك المتلقي وتذوقه، كما لا يمكن اختزاله في ذاتية المشاهد دون وجود سمات ومميزات وخصائص في العمل الفني تثير هذه الاستجابة، فالتذوق عملية معقدة تشمل الإحساس والعاطفة والذاكرة والتحليل النقدي، فالحكم يؤكد على أهمية التفاعل البناء بين النقد الفني والممارسة الإبداعية، أما النقد الموضوعي فهو يثري التجربة الفنية والجمالية للمتذوق، بينما التذوق المتطور يغذي النقد ويطور آلياته.

كلمات مفتاحية: فلسفة الجمال. الإدراك. التذوق الفني.

مقدمة:

إن أحكامنا وآراءنا الفلسفية عن الجمال ليست مجرد آراء نلقيها حول تفضيلنا للأشياء المختلفة، وإنما تتطلب فعل انتباه، يمكن أن يتخذ أشكالاً متعددة للتعبير عنها، والأكثر أهمية من حُكمنا النهائي على جمال الأشياء هو إبراز الجوانب الجديرة بالاهتمام أو الجذابة التي تعبر عن الشيء، أي تعيين الجانب الذي يسترعي انتباهنا في الشيء ، فكلمة الجمال قد لا يكون لها وجود أثناء محاولاتنا صَوْغَ وتوليف أذواقنا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود فروق تميز بين الحكم الجمالي بوصفه تبريراً للذوق، وبين التأكيد على الجمال باعتباره وسيلة مميزة لهذا الحكم، لذلك فإن التقويم في الفلسفة الجمالية لا ينفصل عن الحكم الجمالي، فكل منهما يحيل إلى السؤال الرئيسي التالي: هل الجمال خاصية جوهرية في العمل الفني؟ أم أنه بناء تأويلي يولد في لحظة التلقي؟ . هنا يأتي دور الإدراك كجسر حسي ومعرفي بين الذات والموضوع، والتذوق كممارسة ثقافية تعيد إنتاج المعنى عبر الزمن، وبالتالي يمكننا تذوق الجمال من دون أن نكون ملمين بممارسة الفن، فيكفي أن نكون متابعين للفن أياً كان نوعه، فالحاجة إليه ملحة للغاية، لذلك فإن كنا فعلاً شغوفين به، فإننا سنتلقى الصورة الفنية بقيمتها الجمالية، وذلك لا يمنع من إثارة كوامن المتلقي بطرحه بعض الأسئلة غير الواضحة أو غير المحددة عن همّ ما، قد يكون همًّا جماليًا يستثير المشاعر أو يستفز الأفكار .

مشكلة البحث :

يعد الجمال من أهم الجوانب في حياتنا، وكذلك هو الأمر مع القبح ، فليس من المستغرب أن يهتم الفلاسفة منذ عصور بخبراتنا وأحكامنا على الجمال والقبح فيما نراه وما هو محيط بنا ومحاولة فهم طبيعة هذه الأحكام وما إذا كانت هذه الأحكام والخبرات مشروعة، ولهذا تتمحور مشكلة البحث حول بيان فلسفة الجمال وعلاقتها بالإدراك والتذوق الفني ، فقد يواجه الكثير من الأفراد صعوبة في تقييم الأعمال الفنية بشكل موضوعي بسبب تأثير العوامل الذاتية والثقافية على إدراكهم للأعمال الفنية، فالحكم الجمالي في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن والجمال تبدأ بالتذوق وتنتهي بالحكم، ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في طرح التساؤل التالي :

- كيف تتفاعل العوامل الذاتية للمتلقي مع العوامل الموضوعية في العمل الفني لإنتاج حكم جمالي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

1- معرفة العلاقة بين فلسفة الجمال والتذوق الفني .
2- التعريف بدور التذوق الفني في التقويم وإصدار الحكم على الفن والجمال.
3- التعريف بدور فلسفة الجمال في الإدراك والتذوق الفني
4- تحليل العلاقة بين الإدراك والتذوق الفني وكيفية تشكيله للحكم الجمالي .
5- التعريف بأهم مراحل الوعي بالقيم الجمالية.

أهمية البحث :

1- مساعدة الأفراد على تطوير مهاراتهم الفلسفية والنقدية والفنية مما يمكنهم من تقدير الجمال والفن بشكل أعمق.
2- تعزيز الوعي الثقافي والفني مما يساعد على تحسين التفاعل مع الفنون المختلفة ،وفهم كيفية تأثير الخبرات الشخصية التي تساعد على التذوق الفني.
3- الكشف عن العلاقة التي تربط الادراك والتذوق بإصدار الأحكام في العملية الفنية والجمالية .
4- توضيح أثر فلسفة الفن والجمال والتذوق على إصدار التقويمات والأحكام الجمالية.
5- الكشف عن قيمة الأعمال الفنية والجمالية من خلال إدراكها وتذوقها والتعمق في معانيها ومقاصدها.

مصطلحات البحث :

التقويم : هو العملية التي يتم فيها التخطيط للحصول على بيانات أو معلومات حول موضوع أو حدث معين والغرض منه إصدار الحكم ومعرفة قيمة الشيء(https://www.mu.edu.sa)

التقويم الفني : هو عملية تقييم وتحليل العمل الفني بشكل منهجي وموضوعي ويهدف إلى استنتاج القيم والمعايير الجمالية في العمل الفني، وتحديد مدى تحقيقه للأهداف الفنية والإبداعية، (بيلتا، (2023م). (https://www.theforage.com)

التقويم الجمالي : عملية تقييم الأعمال الفنية بناءً على معايير جمالية معينة .

التعريف الإجرائي: يركز على تحليل الجوانب التشكيلية والفنية للعمل الفني.

الحكم : هو القرار النهائي الذي يتم اتخاذه بعد عملية التقويم المنهجية ،ويتضمن اصدار رأي نقدي حول قيمة وجودة العمل، مع ذلك لا يمكن أن نتنكر لحكم الذوق فهو المرجع الطبيعي الأول في الحكم على الفنون.(عبد الرحمن، 1981)

الحكم الجمالي :

1- هو قدرة الأشخاص على التمييز على المستوى الحسي والعاطفي والفكري.
2- الآراء والتقييمات المتعلقة بجمال العمل الفني وتأثيره على المشاهد، وهو ليس مجرد تقدير تعسفي أو تقويم اعتباطي، وإنما هو حكم موضوعي يخضع لعلة شرعية ألا وهي العمل الفني نفسه،(إبراهيم،196) .

التعريف الإجرائي: هو إصدار قرار نقدي موضوعي، ومدعم بالتحليل للعناصر الفنية والجمالية في العمل.

الفلسفة:

- تدل كلمة الفلسفة على كل ما يستنبط بالمنطق والعقل، بحثًا عن أصله و حقيقة منشئه، (القدور، 2019م)، فهي لا تقبل التعريف ؛لأن كل محاولة لتعريفها تنتمي لمذهب داخلها، فالعقلاني يرى أنها بناء من مبادئ عقلية، والتجريبي يفهمها تحليلًا لغويًا، والوجودي يراها تجربة للقلق، والصوفي يفهمها سلوكًا

وكشفًا، لهذا لا يمكن أن تفهم بوصفها علمًا له موضوع، بل يجب التعامل معها كفعل قائم على تفكيك كل ما يدعي أنه موضوع (السعداوي، 2025).

– **فلسفة الجمال:** هي فرع من فروع الفلسفة تدرس مفاهيم الفن والذوق، وتهدف لفهم طبيعتها وكيفية إدراكها وتقييمها، وتحاول الإجابة على عدة أسئلة مثل: ما هو الجمال ؟ وما دوره في حياتنا ؟ وكيف يمكن أن ندركه ؟

الإدراك: هو تفسير التنبيهات الحسية التي تستقبلها الحواس المختلفة وإضفاء معنى عليها وفقاً لخبرة الفرد السابقة بهذه التنبيهات.(أحمد، بدر،2001)، كما يعرف أيضاً بأنه إحدى وظائف الدماغ عالية المستوى التي تشمل التفكير والمعرفة والحكم وهو يختلف من شخص لآخر.

التعريف الاجرائي: يتوضح فيه العمل الفني بشكل كامل، وينظر له بأنه يحتوى على جميع الصفات والعناصر ، ويرجع الإدراك إلى ثقافة الشخص والبيئة، وكذلك التربية الجمالية.

التذوق الفني: هو عملية اتصال وتواصل بين أعمال الفنان وبين المتذوق أو المستمتع بالعمل الفني والمتفاعل معه برؤية تأملية(https://colats.uodiyala.adu.iq)

منهجية البحث:. تتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الذي يتناسب مع هذا البحث لتحليل الأفكار والعلاقات بين الأشياء .

أما الأفكار الأساسية في هذا البحث فتتمثل في النقاط التالية:.

أولاً :. التقـويم :

هو عملية إجرائية جدلية يقوم بها الناقد وموجهة باتجاه تخمين قيم العمل الفني . وبذلك تحتوي العبارات التقويمية على مدح أو ذم أو تبرير أو حكم أو إعادة تقويم ، فمشكلة الناقد تتمثل في إثبات مصداقية العلاقة بين المدح والمبررات الجيدة ،وتثبت مصداقية المدح بمعايير مطبقة وموضحة ومبررة، أما فيما يتعلق بالأحاسيس الشاعرية أو علم الجمال بكونه مهمة نقدية فيشتمل على التنظير في طبيعة ومعرفة جوهر مثل هذه المصطلحات (الدراما) و(المأساة) و(الحقيقة الفنية) وكذلك تأثير مثل هذه الأشياء باعتبارها نظرية معينة عن الجمال على فهمٍ ما للعمل الفني (حداد، 1993).

ورغم التأثير المتبادل بين القيم والمعايير ،إلا أنه لا يمكن أن نخلط بينهما ،فالمعايير هي إرشادات خاصة بالممارسة المعيارية ، والقيم هي التفضيلات والأولويات ،وهذا يجعلها الداعم الأساسي للمعايير، والحقيقة أن عملية التقدير الفني تقوم على القيم إذا اعتبرنا أن مهمة النقد هي التقييم والكشف عن القيم ، ووظيفة الحكم بالقيمة ،التمييز ،بمعنى النفوذ إلى جوهر العمل الفني بتحليله للكشف عن الطريقة التي تترابط بها الأجزاء وتتوحد في كل مما يكسب الأحكام طابعاً مشتركاً(عطية، 2000).

ويمر التقويم بعدة مراحل منها :

- وصف العمل الفني : وهي مرحلة جمع المعلومات، والبيانات عن العمل منها الموضوع والتقنية المستخدمة والأساليب المتبعة في تنفيذ العمل.

- تحليل العناصر الفنية : الخط واللون والملمس والتكوين ودراسة العلاقات بينها كالتناظر والتماثل والتباين والتنوع والإيقاع والحجم والكتلة والمنظور والعمق وغيرها ، وكيفية توظيفها في العمل.
- تفسير المضمون والدلالات : فهم الفكرة من العمل والرموز التي يحملها .
- تقييم الجودة الفنية: وهي الحكم على مستوى الإبداع والابتكار وتحديد مدى نجاحه في تحقيق هدفه الفني.

ثانياً:. التقويم والحكم الجمالي:

التجربة الجمالية هي قبل كل شيء تجربة نقبل فيها موضوعاً ونستمتع به دون أن نسأل أي سؤال، فنحن نتقبل الموضوع لذاته فحسب ونحن لا نستخدمه أداة لأغراض عملية ،فمن الممكن لنا أن نضع عمل فني أمام أشخاص مختلفين عمراً، وبيئة ،وثقافة ،وجنساً ،وكل منهم يستطيع أن يدلي برأيه فيما شاهده ،وتتنوع الآراء تبعاً لما يحتويه الفرد المشاهد من ثقافة، لذلك فإنّ معيار التذوق الجمالي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوع الثقافة التي يعيشها الفرد في مجتمعه ، ولعلنا جميعاً نحظى بنوع من الثقافة الجمالية التي ترتبط في الكثير منها بمعيار التذوق الجمالي. (الحسيني، 1986).

ويرى بعض المفسرين أنّ الإنسان يقف أمام الطبيعة ويفسر ظواهرها الجميلة شعوراً منه بالمتعة والفرح والنشوة وتمر تقديراته الجمالية بالمراحل التالية :

1- مرحلة الشعور بالجمال تجاه مشهد جميل سواء أكان منظرًا طبيعيًا أو عملًا فنيًا.

2- مرحلة الاستمتاع.

3- مرحلة الحكم والتعبير عنه.

وهذه المراحل الثلاث تدخل ضمن إدراك العمل الفني بتقديره وتحديد قيمته، وتتداخل عملية تحديد القيمة والتقدير الجمالي مع بعضها البعض حيث يندمج المتلقّي مع العمل الفني ، وهو الذي نطلق عليه صفة الشخص المتذوق ،يدقق ويتفحص في أجزاءه فيقول رأيه الذي نسميه في علم الجمال بالتقدير أو التقييم الجمالي (هاشم، 2003م)، وهو يختلف باختلاف التوجهات الفلسفية، وفيما يلي آراء بعض الفلاسفة في التقويم والحكم على الفن والجمال: فالفن هو إثراء لخصوبة الحياة، ونوع من المناقشة بين أنواع الدهشة التي تنبه وعينا(باشلار، 2000)، أما كروتشه فيرى: أن الفن تعبير حدسي ، تكمن قيمته بحدود الصورة الذهنية، ويفصل بين القيمة الجمالية والقيم الأخلاقية والاقتصادية والنفعية، وهو في محاكاته للطبيعة يعطيها صفة مثالية أو روحانية، فهي مرتبطة بالأحاسيس والعواطف البشرية.

أما أفلاطون فيرى أنّ الجمال ينقلنا إلى عالم المثل حيث يتم الحق والخير والجمال، وكلما أقترب الشيء من مثله العليا كلما ازداد حظه من الجمال، وهو ميتافيزيقي بعيداً عن المادية الحسية، واللذة والتذوق عنده لذة عقلية ترتبط بالمحاكاة والمثالية، مثل فنون عصر النهضة ورسوم الأطفال(أبو ملحم، 1990).

وأما أرسطو: فالقيمة الجمالية عنده تستمد وجودها من الأشكال التكوينية وتقترن بالتجربة والنسب المعيارية وترتبط بقدرة الفنان في البناء والتشكيل للعمل الفني، ويقول: أنّ الجمال هو أنّ يصنع الفن ما عجزت

الطبيعة عن تحقيقه، وبأنّ الفن لا يعرف بأنه محاكاة للجمال بقدر ما يكون محاكاة جميلة لأي موضوع حتى لو كان مؤلماً ورديئاً(مطر، 1998).

وأما كانط فيرى : أنّ القيمة الجمالية والحكم الجمالي بعيدتان كل البعد عن النفعية والغرضية، وهو يكتفي بالبناءات الجمالية للعمل الفني فهو مصدر للتأمل، ويرى بأنّ النتاج الفني هو نتاج للعبقرية، والعبقرية صفة مخلوقة في الروح، وأنّ الجمال هو تكامل الشيء عن طريق الشكل، أما الحكم الجمالي هو حكم ذاتي؛ لأنّه يتعلق بشكل الشيء لا بتحقيقه، وهو فردي لا يمكن البتة أنّ يكون جماعياً،(عوض،1994) .

وأما فريدريك شيلنغ: فيرى أنّ الجمال هو الأداة المطلقة في الفلسفة، والفكر الفلسفي الجمالي له علاقة بتوجهات الفن عموماً، فهو أي الفن وسيلة لتجسيد الجمال، لذلك فإنّ الحكم هو استجابة لجمال موضوعي موجود في العالم.

(https://www.britannica.com).

إن معطيات الحواس هي أساس الحكم الجمالي، وهي بحكم تكوينها العضوي تكاد تكون متماثلة لدى جميع الأفراد، وعادة ما يكون إحساسها للمنبهات متماثل لدى جميع الناس، إلا أنّ الشيء الذي يختلف في عملية إدراك النتاجات الفنية هو تدخل عنصر الخيال الذي هو عنصر ضروري لكل من الفنان والناقد، لأنّه وبسببه يختلف الأفراد في إدراكهم لموضوعات الفن، حيث يعيد الناقد عن طريق الخيال بناء الرؤية الجمالية بإحساساتها اللونية والشكلية وبإيحاءات ودلالات تمثل الجانب الذاتي للفنان والمكمل للجانب الموضوعي المستمد أصلاً من عناصر النتاج الفني، حيث يستدعي الناقد الصورة من الفكرة إلى الواقع المجرد ضمن إطار معرفي هو حصيلة التواصل بين خبرات الناقد والأثر الفني.

فالأحكام الجمالية لا ينبغي أن تخضع للتفضيل الشخصي وحده ، إذ يمكن مقارنة عملين فنيين من نفس النوع ،وتبعاً لاهتمامات جمالية معينة ، وكذلك ليس الشيء في ذاته هو مصدر القيمة، وإنما قيمة الشيء ترجع إلى علاقته بغير ذاته ، وبفضل الاهتمام الموجه لذاته ،ومن أجل ذاته وهو يستعير قيمه الظاهرية من قيم أخرى(عطية، 2000، 24).

يرى كانط أنّ الحكم الجمالي يختلف عن الحكم العقلي والأخلاقي ، وأول ما يميزه يتعلق بمصدره وصفته وهو _ أي الحكم الجمالي _ صادر عن الذوق ، وأن الذوق صادر عن رضا أو سرور لا يأتي من ورائه منفعة (الصباغ، 2001، 67) وهو ملكة من ملكات النفس يختلف عن العقل والفهم مهمته إدراك الجمال في الأشياء والاستمتاع به، وهذ الإدراك للجمال يتمثل فيشكل شعورًا باللذة، وعلى هذا الأساس يحدد كانط الجمال بأنّه صفة الشيء الذي يلذّنا، إذن الشيء الجميل هو الذي يسبب لنا اللذة، والقبح هو الذي يسبب لنا الاشمئزاز(أبو ملحم، 1990 ، 114).

وقد أفرد كانط اللحظات الأربع للحكم الجمالي:

- اللحظة الأولى : تأتي وفقاً للكيف أي الحكم الجمالي مرتبط بالشعور بالرضا والمتعة والجمالية .

- اللحظة الثانية: تأتي وفقاً للحكم إذ أنّ المتلقي وإن كان له دور مهم في اصدار الأحكام عليه أن يتصل بغيره من المتلقين لإصدار حكم مشترك بينهم ، ويقوم على أساس هذه الخاصية من خلال التوفيق بين العقل والحدس.
- اللحظة الثالثة: يتم فيها تحديد الحكم وفقاً للاتجاه فالموضوعات الجمالية تنفرد باستقلاليتها وكيفياتها من التخطيط الذي يشكل ديمومتها.
- اللحظة الرابعة: الحكم الجمالي يتم وفق العلاقة بالغايات، أما الموضوع الجمالي فهو يرتبط بالغاية، بل بالمتعة الجمالية (https://uomustansiriyah.edu,iq).

لقد استعملت نظريات الفن لتشكيل المعايير التي تعتمد عليها الأحكام ،أو لتنظيم التركيز في عملية الفن ذاتها وقد احتوت المواقف النظرية الجمالية عموماً على المحاكاة والشكلية والتعبيرية والذرائعية ، علماً بأنه لا توجد هناك نظرية واحدة مناسبة دائماً لتكون أساسًا للنقد الفني غير أن شخصية العمل الفني وظروف وأهداف تعليمات النقد الفني ستختار أية نظرية تساعد على تفسير معنى العمل الفني(حداد، 1993).

أما الاعتقاد الأكثر سيطرة على علم الجمال الفلسفي فيتضح من النقاشات الدائرة حول طبيعة الاستجابات الجمالية وعلاقة ممارسة النقد الفني بالتجربة الجمالية.

ثالثاً:- الإدراك :

يعد الإدراك عملية ذهنية تثير الجهاز الحسي كما هو الحال في الإدراك السمعي عندما نحس بإيقاع موسيقي جميل ،أما عن الإدراك البصري فيأتي نتيجة رؤية العين لأي مؤثر أو منبه فيستقبله الجهاز البصري ثم يستجيب له العقل، فهناك تكامل بين الإدراك البصري والحسي والذهني عند رؤية العمل الفني(الإمام، 2009).

والإدراك هـــــو أول مراحل تواصل وبناء الصورة الفنية أو العمل الفني ،ويجب على كل من الفنان أو المصور ومن ثم المتلقي الإلمام بالمفاهيم السيكولوجية والفيزيولوجية للإدراك حتى تحقق الصورة عناصر تكاملها ، ويتنوع الإدراك بتنوع الحواس التي تستقبل المنبه أياً كان مصدره، فالبصر والسمع والشم واللمس كلها وسائط للإدراك الحسي بصفة عامة ، ويأتي دور الإدراك بتفسير تلك التنبيهات الحسية المختلفة وإضافة معنى عليها بعد أن يستكمل الوعي أو العقل كل المراحل التي تمر إلى العقل ابتداءً بالطاقة المؤثرة على الخلايا الحسية وانتهاءً بتفسير معناها ، وتشكلها كمادة واعية يمكن إضافة أي معنى عليها ، وتمر عملية الإدراك البصري في أطوار متتابعة ،تبدأ بالنظرة الجمالية ، ثم بعملية التحليل وإدراك العلاقات القائمة بين الأجزاء ، وإعادة تأليف الأجزاء في الهيئة الكلية مرة أخرى، وهي عملية مستمرة تبدأ في الكليات وتتحول إلى الجزئيات بهدف التحليل والتأمل تمهيداً لإعادة التحول إلى الكليات ، في صورة مفهوم إدراكي تكاملي وهذه النظرة الجمالية لأي صورة أو عمل فني دائمًا ما تسبق النظرية النقدية وإصدار الحكم (الفضلي، 2010).

وتأييداً لما سبق وفي أوائل القرن العشرين وبالتحديد في سنة 1917م ظهرت في ألمانيا مدرسة جديدة اهتمت بدراسة الإدراك البصري ،عُرفت باسم الجشتالت، والتي تعني (الشكل): أي أن هذه المدرسة اهتمت بدراسة سيكولوجية الشكل ،وتقوم على دراسة الكل قبل الجزء، على أساس :

1 – أن ما تدركه العين بصرياً هو فقط ما يسمح العقل ذهنياً بإدراكه، وهكذا يكون للمخ البشري دور كبير في عملية الإدراك البصري ،وإذا لم يكن الشكل (العمل الفني) متكاملاً لا يمكن أن يستسيغه العقل أو يدركه أو يحس به.

2– أن هناك علاقة بين الكل والجزء ، فلو حللنا عناصر التكوين في لوحة ما، لوجدناها تتكون من عدد كبير من العناصر كالخط والمساحة واللون والملمس وغيرها وإذا تكلمنا على هذه العناصر لوجدنا أن لكل عنصر خاصية معينة ، ولكن عندما تدخل هذه العناصر بعضها مع بعض في مجال الإدراك البصري فإنها تكوّن وحدة شاملة متكاملة ألا وهي (العمل الفني).

3– كلما كان الشكل بسيطًا كلما كان أقرب إلى الإدراك البصري منه من أي تكوين آخر معقد. (https://www.uomustasiriyah.edu.iq)

وفي هذا الإطار توجد مرحلتان مختلفتان من الإدراك الإنساني وهما الأولى : الإدراك الحسي وهي عملية الإدراك البيولوجي عند حدوث الانفعال من خلال الأعضاء الحسية وهي أساسيات متشابهة لدى عامة الناس ،أما الثانية : فهي الشعور وتشمل التفاعلات النفسية والانعكاسات الرمزية المختلفة للأشياء ،وفي كلا الحالتين توجد مجموعة من العوامل الهامة لاختيار محددات الإدراك هي الخصائص الشخصية للمستخدم ،الدوافع ، الاحتياجات، والأحاسيس حيث تعطي هذه الاختيارات إمكانية لتحديد مستوى المنتج والخصائص المتعلقة ببناء الشكل والتوافق بين عناصر الشكل الكلية (ناصف، 2001).

فالإدراك إذن هو عملية عقلية ،معرفية، تنظيمية يقوم فيها العقل بتفسير ما تستقبله الحواس جمالياً .

رابعا:– التـــــذوق:

ظهر مصطلح الذوق والتذوق في دلالته الفنية في إنجلترا منذ عام 1760م ،كما أشار الناقد الكندي نورثروب فراي ، وفي عام 1712م ،ذكر أديسون أن معظم اللغات تستخدم هذه الاستعارة الخاصة بالتذوق في مجال الأطعمة والمشروبات على السلوك الخاص بالمجال الفني من أجل التعبير عن ملكة العقل التي تقوم بتمييز كل الأخطاء البادية ومظاهر الاكتمال المرهفة في عمليات الكتابة ،وعرّف أديسون هذه الملكة بأنها ملكة الروح التي تتنبه إلى مظاهر الجمال لدى أحد المؤلفين وتستجيب لها من خلال السرور ، وتتنبه إلى مظاهر عدم الاكتمال إليه وتستجيب لها من خلال الكراهية أو عدم التفضيل(فراج،1999).

1– التذوق الفني:

لا رصيد له في النفس الإنسانية كرصيد التذوق الجمالي ، الذي يستند إلى الفطرة ،ولذا كان بحاجة إلى دراية طويلة المدى يدرس المستمع من خلالها المدارس الفنية ، والتشعبات الناشئة عنها ،ويتعرف على أبجديات كل مدرسة بل وكل فنان ، وإذا كانت هذه الأبجديات لا تنتهي ،إذ لكل فنان أبجديته

،فسوف يظل هذا المتذوق بحاجة إلى متابعة كل جديد ،وربما إلى تعديل ذوقه حتى يتلاءم مع الجديد ،وعملية التذوق الفني يمكن اعتبارها اتصالاً أو ملاءمة بين طرفين : الأول: هو الفنان ممثلاً في أعماله الفنية ،أما الثاني: فهو المستمع الذي ينظر إلى هذه الأعمال ويحاول أن يستمتع بها(الشامي، 2015، 15)، ومن الواجب أن يكون متذوق العمل الفني حراً غير خاضع لهوى أو غارق في الحس ،ويجب أن يتصف العمل الفني بالنقاء والكمال (عدره،1996)، والتذوق الفني يلزم أن يكون أولاً عملية فردية قبل أن يتحول إلى عملية جماعية ،وبعد ذلك يتحول إلى عملية جماعية يعود للتأثير على العملية الفردية، بالتالي يتخذ شكلاً جديداً من التذوق الفني لا يلبث أن يكون ،أو يحدث بتأثيره على التذوق العام ،وعلى ذلك فإن عملية التذوق الفني عملية متجددة باستمرار (المغازي،1984).

ويمكن النظر إلى ظاهرة التذوق الفني كظاهرة سلوكية إنسانية صاحبت الإنسان في عصوره المختلفة كما تؤكد الشواهد التاريخية والواقع الذي نعيشه ،وذلك منذ أن بدأ يتعامل مع خامات وأدوات الفن التشكيلي سواء كان محاولاً السعي للبحث عن الجمال والإحساس بالمتعة الفنية أو الجمالية غير المرتبطة بحل مشكلة أو منفعة على مستوى الوعي ،أو كان يحاول التعبير عن بعض المعاني أو الأفكار(فراج، 15).

2- التذوق الجمالي :

هو إحساس الإنسان بوجود قيم جمالية في الطبيعة ،والمقصود بالطبيعة هنا البيئة المحيطة بالإنسان متمثلة في الأرض وما عليها من مخلوقات إنسانية أو حيوانية أو نباتية أو جبال أو صحراء ....الخ، إن جميع هذه الأشياء التي تشتمل عليها الطبيعة لها نوع من الاستقرار والترتيب والانتظام فكلها متعايشة ومترابطة مع بعضها في تجانس واتساق ، وهذا الاتساق والتجانس يتيحان للإنسان الفرصة لإدراك العلاقات التي تكون وراء النظام الشامل الذي يجمع كل هذه العناصر مع بعضها البعض ،وهذه العلاقات متدرجة في تكاملها بالنسبة لمدى ما يستطيع الإنسان أن يحسه فيها، فالجمال الطبيعي يعد مصدرًا يتعلم منه الفنان على الدوام(البشتي، 2021)، أما القيم الجمالية فهي ناتجة عن وعي الإنسان بتحقيق درجة أكبر من الارتباط والتكامل في العلاقة التي تربط الأشياء التي يدركها في مجال رؤيته ، فالإنسان بفطرته يعيش ويحس بقيم الوحدة والتنوع والتكرار والتماثل والاتزان والايقاع والتوافق والتضاد، هذه القيم تجعله يشعر بالمتعة في إدراكها والوعي بها مما يكسبه شعوراً بالجمال يعبر عن وجود نظام متكامل في الطبيعة(فراج، 131).

وعليه فإن تذوق القيم الجمالية في الأعمال الفنية هو ما نطلق عليه تذوقاً فنياً، وتذوق القيم الجمالية في الطبيعة هو التذوق الجمالي . .

خامسا: الإدراك الجمالي والتذوق الفني:

لا يستطيع أي فرد أن يتذوق الفن ويحس به قبل أن يدرك القيم الجمالية التي تنبع من الموقف الفني نفسه لاحتوائه على عناصر فنية تشكل في مجموعها ما يعرف بالتكوين الإنشائي لكل عمل فني، والإدراك الجمالي ما هو إلا مرحلة من أهم مراحل الوعي بالقيم الجمالية مثلها مثل مراحل الإحساس

والخبرة والمعيار والسلوك التربوي الجمالي الذي يقود إلى أهم المراحل بعدها وهي مرحلة التذوق الجمالي(هاشم، 29) .

تمر عملية الإدراك الجمالي لدى المشاهد بالخطوات التـــــالية:

1. الإدراك الحسي : يتضمن الإدراك الحسي عمليتين أساسيتين؛ هما: الحس الجمالي، والتذوق الجمالي، ويؤكد ديوي أنّ الفكرة القائلة بأنّ الإدراك الحسي إضافي يمارسه الإنسان ما هو إلا نشاط في لحظات الفراغ الضائعة، ليست بصواب؛ لأنّها جعلت –بهذا المعنى– الموضوعات مرئية مدركة، وذلك لعدم توافر التفاعل المستمر بين الجهاز العضوي الكلي من جهة وبين الموضوعات من جهة أخرى (ديوي، 2011، 59).

وهكذا ففي الإدراك الحسي ثمة اتصال وانفصال؛ يبدو اتصال الذات بالموضوع الجمالي عن طريق الإحساس، ولكنها تنفصل عنه عن طريق المخيلة، وربما كانت الخاصية الرئيسة التي تُميز المخيلة في هذا الصدد أنها ملكة متعالية، تعين الذات على أن تنفصل عن الأشياء. ومن شأن هذا الانصراف أن يزيد من ثراء الذات؛ لأنه هو الذي يُنمي لديها ملكة الذوق (إبراهيم، 192 ،193).

2. الحكم الجمالي : ويُعَبر الحكم الجمالي عن وجهة نظر الإنسان إلى الكون، ولكن من المؤكد أن نسبية الحكم على حد قول ريمون بايير ليست هي التي تُكِون ثبات الموضوع، أو تسنده، وإنما الذي يحدد قيمة الحكم ويدعمها هو القانون الذاتي الباطني للموضوع. فالذات واستجاباتها لا تمثل وحدها الحكم الجمالي، وإنما هناك شيء يظل خارِجا عن الذات، ألا وهو ما في الموضوع نفسه من توازن في صميم بنائه الجمالي، وهذا الشيء بالذات هو العامل الفيصل الذي يظل الحكم الجمالي مشروطاً به دائماً وأبدًا(إبراهيم، 1988 ،303،304).

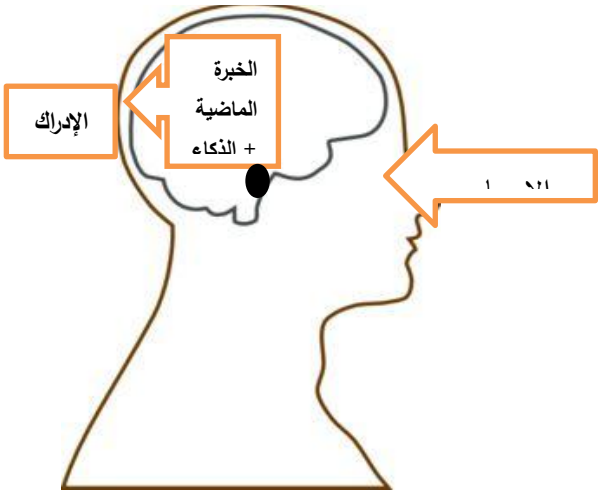

فتاة قرط اللؤلؤ – يوهانس فيرمير

في الشكل السابق تظهر عملية الإدراك في نسخ الصورة الجمالية في الذهن، فتمر من خلال الأعضاء الحسية وهي هنا العين – وقد يكون الإحساس باللمس أو السمع أيضاً في تلقي المعلومة الجمالية – ثم ترسل هذه الحاسة الصورة أو الموضوع الجمالي إلى الدماغ وفيه تتم عملية أخرى تلقائياً وهي عملية مزج وتحليل بالرجوع إلى الخبرة المتراكمة السابقة في الدماغ، حيث تتأثر هذه الصورة بالتجارب الماضية أو

الخبرة السابقة ،ومحاولة استخلاص قيم جمالية جديدة بتفاعلها مع رؤية العمل الفني ،ويتحقق الإدراك ومستوياته للقيم الفنية والجمالية حسب نمو مستوى التذوق للعمل الفني(هاشم، 30).

تعتبر لوحة" فتاة قرط اللؤلؤ" للفنان الهولندي يوهانس فيرمر واحدة من أبرز الأعمال الفنية في تاريخ الفن الغربي، حيث تجسد جماليات البورتريه وعمق التعبير العاطفي، عند النظر إلى اللوحة يلاحظ التركيز العميق على ملامح الفتاة التي تتسم بالبراءة والهدوء، مما يثير فضول المتلقي استخدام فيرمر للضوء والظل يبرز تفاصيل وجه الفتاة ويمنحها عمقًا وحيوية، القرط اللؤلؤي الذي ترتديه الفتاة يعتبر عنصراً أساسياً حيث يضيف لمسة من الغموض والأناقة ويزيد من جاذبية اللوحة، والألوان المستخدمة تخلق توازناً بصرياً، من الناحية الجمالية تتمتع اللوحة بجودة فنية عالية تظهر في استخدام فيرمر للضوء واللون وقدرته على التقاط التعابير الإنسانية الحقيقية وتحويلها إلى أعمال فنية تحمل معانيًا متعددة تعتبر علامة على عبقرية الفنان، فالاستخدام المدروس للعناصر يجعل اللوحة تعبيراً عن الجمال الخالص، فهذه اللوحة ليست مجرد لوحة جميلة ، بل هي تجربة بصرية وفكرية تثير التأمل وتؤكد على مكانتها كعمل فني خالد في تاريخ الفن، لهذا فإن الحكم الجمالي هو القدرة الإبداعية التي تمكن صاحبها من الإحساس بالجمال بتقليب الصور والمعاني واستخدام أعماق الشعور واللاشعور، أي العقل الواعي والعقل الباطن.

3. الإدراك والتذوق والحكم عند رؤية أعمال الفنان (أحمد فائق) النسيجية :

أحمد فائق : فنان أذربيجاني مبدع ،من مواليد أذربيجان 1982م ، معروف عالميًا ،تخرج في أكاديمية أذربيجان الحكومية للفنون الجميلة في باكو 2004م ، ابتكر أعمالًا فنية بتقنيات مختلفة كالنحت والفيديو والتركيب ،إلا أنه اشتهر بمنسوجاته السريالية، التي تطبق الأوهام البصرية في شكل معالجات بصرية تعتمد على الثقافة والتقاليد الفنية في بلاده لإنتاج أعمال فريدة ومعاصرة مصنوعة من الصوف المنسوج باليد، عرض الكثير من أعماله في متاحف الفنون الجميلة حول العالم، وتعد أعماله في مجال النسيج الفني من الإنجازات البارزة في الحركة الفنية المعاصرة، فقد استطاع هذا الفنان الموهوب أن يطور لغة تشكيلية فريدة في التعبير عن رؤياه الإبداعية من خلال الخامات والتقنيات النسيجية ،ويمكننا فيما يلي تحليل ودراسة الإدراك والتذوق الفني والجمالي لأعمال مختارة لهذا الفنان وذلك بهدف الكشف عن القيم الفنية والجمالية التي تنطوي عليها هذه الأعمال وفهم الأساليب التعبيرية المتميزة .

والأعمال الجميلة وتعكس الكثير من الموضوعات التي يحب الفنان الأذربيجاني أحمد فائق أن يتعامل معها، فكرة الانعتاق من أسر الشكل التقليدي، تحمل الكثير من المعاني حول المقابلة بين التراث والتجديد، بين التقاليد والتمرد عليها، فنجد أن السجادة تنقسم إلى قسمين، تبدأ كقطعة نسيج تقليدية ثم لا تلبث خيوطها أن تبدأ في التفكك والاختلاط أو العكس وهو هنا يحافظ على التناغم، بين القديم والحديث، وبين الماضي والحاضر ،كل هذه العناصر تعبر عن الصراع الداخلي لدى الفنان، ونلاحظ في قطع السجاد التي يحورها أن الجزء التقليدي منظم ويقدم شكلاً واضحاً ومتناغماً، بينما الجزء غير المنتظم يعبر عن التحرر من التقاليد والعادات والضوابط التي يفرضها المجتمع، فكان يقرر اللون ومزيج المواد المستخدمة منذ مرحلة التصميم وكيفية توزيع العقد بطرق مختلفة تعتمد على الألوان المستخدمة، فيجتمع

كل من التصميم الفريد والمواد الطبيعية مع طرائق الإنتاج اليدوي لتمنح كل سجادة خصوصيتها ولتجعل منها قطعة فريدة مميزة، والقيم الجمالية المتكررة في أعماله توصف بأنها كسر للقواعد وهي تأخذ الناس وتحثهم على استكشاف منظورات أخرى لم يختبروها من قبل، فالنظر إلى فنون صناعة السجاد سيلامس مشاعرهم، باعتبارها أعمال تقليدية بتصاميم وأفكار معاصرة ،والخامات المستخدمة في تنفيذ الأعمال تتمثل في : خامة الصوف الطبيعي (خيوط اللحمة)، خامة القطن (خيوط السدى).

سيد يحيى باكوي (شيرواني) 2021م– اسم العمل يرجع نسبة إلى أحد رواد الثقافة الاذربيجانية

يتشابك عمل الفنان الأذربيجاني فائق أحمد مع طبقات معقدة من التاريخ والأدب والتصوف والحرف اليدوية. وهو معروف بلمساته السريالية، التي غالبًا ما تكون مخدرة، على السجاد الإسلامي التقليدي. سجاده – مثل الأوهام البصرية في شكل نسيج – يتشوه ويذوب ويتكسر ويتفكك ويبدو وكأنه ينسكب من الحائط على الأرض مثل برك معقدة من السوائل.

وعلى الرغم من التدخلات المعاصرة، فإنّ فن النسيج للفنان يتم إنشاءه من قبل ممارسين مهرة يتبعون تقنيات النسيج الأذربيجانية التقليدية. قدم أحمد، الذي مثل أذربيجان في بينالي البندقية عام 2007، ثلاثة

أعمال سجاد جديدة في معرضه الفردي "بير" في نيويورك . يحمل كل عمل عنواناً لشعراء وأساتذة روحيين كان لأعمالهم تأثير دائم على التاريخ الثقافي لأذربيجان: شمس التبريزي، ويحيى الشيرواني الباكوي ونظامي الكنجوي.(ديسنت،2021).

عدم الاستقرار / التنوير الاصطناعي 2016م

مساحة العمل / 120*200

في هذا العمل تظهر ثورة الفنان على الألوان التقليدية المستخدمة في الزخارف والأرضية المتمثلة في الألوان الترابية وتدرجاتها والمعتمدة في أساسها على الأصباغ الطبيعية لخيوطها، وعدم استقرارها على السجادة وذلك بإزاحة الألوان الباردة وهي الأزرق وتدرجاته والبنفسجي بتدرجاته لها حيث تظهر كأنّها سُكبت على السجادة لتطغى على زخارفها وتحل محل الألوان الترابية ، وكأنّ الفن المعاصر هنا يحاول تغيير بعض مفاهيم الفن التقليدي دون المساس بسماته وصفاته الأساسية .

البترول _ 2016م مساحة العمل / 120*200

للوهلة الأولى تظن أنّ هناك خلل في السجادة ،ولكنها في الحقيقة صممت بهذه الطريقة عن قصد ،فهي تظهر وكأن بقعة كبيرة من البترول قد سكبت عليها من أعلى ، وأخذت طريقها للأسفل لتخفي الكثير من الزخارف والأشكال الزخرفية الملونة وتغطيها باللون الأسود ، في هذا العمل لم يتغير الشكل الأساسي في تصميم الزخارف فهي لم تسكب على الأرض ولم تتغير ملامحها كما في أغلب الأعمال ، وإنّما كان الإيحاء بأنّ اللون الأسود قد سكب عليها ولوهلة تشعر فعلاً بأنّه بقعة نفطية قد لطّخت بها هذه السجادة ،وهنا تكمن قمة الإبداع والجمال وقمة الحرفية في تنفيذ العمل .

بكسلة_ 2014م مساحة العمل / 150*200

بكسلة– هو مصطلح يمكن أن يطلق عموماً على أي عملية يتم فيها تحويل المعلومات من صورتها المتجهية إلى صورة نقطية، وفي هذه السجادة يظهر التصميم الذي يحمل أنماطاً تقليدية من الزخارف تتلاشى إلى وحدات بيكسل لا نراها عادة أو في الغالب إلا على شاشات الأجهزة الإلكترونية ، حتى الألوان فيها تتحلل بطريقة فيها الكثير من الإبداع والجمال مع المحافظة على خصائصها الأساسية وكأنه بذلك يطلعنا على التركيب اللوني لكل شكل من أشكال الزخارف من خلال توزيع المربعات اللونية في الأعلى ،ورغم حداثة التصميم وجرأته إلا أن الفنان يعتمد في نسج سجادته على الأساليب التقليدية التي كانت تستخدم من القدم والتي تعتمد في أساسها على خيوط السدى وخيوط اللحم والخيوط الوبرية وغيرها من التقنيات المستخدمة في إنتاج السجاد .

دي إن إيه _ 2016م مساحة العمل/ 120*200

تبدأ السجادة بالشكل التقليدي لنسيج السجاد، والمتخذ من الزخارف النباتية والهندسية عناصر أساسية في تكوينه ،وفجأة في منتصف العمل تبدأ هذه الأشكال والعناصر في التفكك لتصبح مجرد خطوط عمودية مصفوفة في خطوط أفقية متفرقة ،ومن ثم تعود هذه الزخارف للظهور من جديد في شكل منتظم ومتناسق، يعطي هذا العمل الإحساس بأن الفنان يمكنه أن يتنازل عن بعض القيم والسمات والصفات الأساسية في تكوين العمل والخروج عن المألوف ،والعودة إليه من جديد لإظهار الجانب الإبداعي التقني والفني للوصول إلى الجمال .

سائل_201 شُكوك (نسيج في بركة لزجة) _2020م
مساحة كل من العملين / 120سم * 200 سم

ويمكننا أن نرى "تفكيك" الفنان للتقاليد حرفياً من خلال العديد من سجاداته التي تأخذ أشكالاً غير اعتيادية، ففي عمله المسمى " السائل" ، وعمله " شكوك " الذي بدأ في صنعه في أثناء فترة العزلة الذاتية التي سببتها جائحة كورونا ،واستغرق سبعة أشهر لإنهائها، ويتميز هذا النسيج الأحمر الرائع بأنماط معقدة تذوب في شكل سائل لزج ،يعتمد في تنفيذه للسجاد المعاصر على حرفة النسيج التقليدية، التي يقوم بعد ذلك بتفكيكها وإعادة تخيلها بطرق جديدة ومثيرة، في هذين العملين بدأ الفنان بتطبيق الأشكال والزخارف والألوان التقليدية وما تتخذه هذه الأشكال والزخارف من تماثل وتناسق وترتيب وانسجام في التكرار في عمل السجاد لمساحة تصل إلى ثلث العمل ومن ثم أعطى للألوان والزخارف الانسيابية التامة في الحركة بطريقة تخيلية تُظهر لنا كأن السجاد بدأ في الذوبان وأن عناصره بدأت في التداخل والاندماج، ليكوّن بقعة ملونة على الأرض، وكأن الزخارف فيها انسكبت في خطوط لونية مستقيمة على الحائط وبدأت بالتموج في خطوط متعرجة على الأرض وحافظت هذه الخطوط اللونية المسكوبة على الألوان الأساسية التي اعتمدها الفنان في إنتاج هذه السجادات محاولاً عدم تداخلها مع بعض وعدم امتزاجها حتى لا تظهر ألوان مختلفة تشتت ذهن المتلقي، مما زاد من درجة الإبداع وقوة واحترافية التصميم والتنفيذ، يحمل العملان النزعة السريالية التي تعيد إبداع أسلوب السجاد التقليدي.

تمثل هذه الأعمال الفنية رصيدًا ثقافيًا وفكريًا غنيًا ، فهي تنقلنا من عالم الدهشة والجمال والإبداع إلى أعلى درجات الاتقان والذوق، لذلك عندما ننظر إلى هذه الأعمال نلاحظ التنوع في الألوان والأنماط، حيث تعكس كل قطعة روحاً فريدة من الإبداع، فالأسلوب يتميز بالاهتمام بالتفاصيل ودقة التنفيذ، مما

يبرز المهارات الحرفية العالية التي تتمتع بها الألوان المستخدمة وتنوع الخامات، واختلاف التصاميم يعطي تأثيرات بصرية وملمساً مميزاً يثري تجربة المشاهد، وبالتالي فإن الحكم على هذه الأعمال يشكل أساسًا متينًا لعملية الادراك والتذوق الجمالي أثناء مشاهدتنا وتحليلنا لها، فالقطع النسيجية كلها تتسم بالحركة والحيوية وهي تحمل دلالات عاطفية وثقافية، وتشكيل خيوطها يخلق توازناً بصرياً يشد الانتباه، ومن الناحية الجمالية فإن الأعمال تتمتع بعمق فني وتعبيري يميزها عن غيرها ويجعلها تتجاوز الحدود التقليدية لتكون وسيلة قوية للتعبير، وتظهر القدرة على مزج التراث الثقافي مع الابتكار العصري، مما يجعلها تجسد هوية فنية متميزة تدل على موهبة استثنائية ورؤية فنية تتجاوز الزمكان.

الخـاتمة:

من خلال ما سبق يصل الباحث إلى ما يلي:

1. إنّ العلاقة بين الجمال والإدراك والتذوق لم تعد مسألة فلسفية، وإنما هي حوار مفتوح ومستمر بين الإبداع والتلقي، وبين ما هو كائن في العمل الفني وما يمكن أن يكون في وعي المشاهد أو المتلقي، وهذه الديناميكية هي نفسها مصدر الحيوية والدهشة التي تجعل من التجربة الجمالية واحدة من أعمق التجارب الإنسانية، حيث تبدأ العملية بإدراك حسي للعمل الفني ثم يتحول إلى عملية عقلية تأويلية فنحن لا نرى خطوطًا وألوانًا فحسب، بل نرى تعابيرًا ومعانيًا.

2. إنّ التذوق ليس مجرد رد فعل، بل هو نتاج تفاعل بين المعطيات الموضوعية في العمل الفني (كالتناسب والانسجام وبراعة التنفيذ) التي تقدمها فلسفة الجمال كإمكانيات، والقدرات الذاتية للمتلقي (مخزونه الثقافي، تجاربه العاطفية، إحساسه) والتي يستخدمها في عملية الإدراك، وهو يسهم في رقي الخبرة الفنية والجمالية للمتلقي.

3. إنّ الوقائع التي تبحثها فلسفة الجمال تأتي وفق أمرين ، إما أنها قيم، أو تربطها علاقة وطيدة بالقيم، فالعمل الفني والتذوق الفني مشحونان بالقيم، فالفني والجمالي يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالاستمتاع الإنساني وهذا ما تدل عليه لغتنا، كما في اللفظ التقويمي(الفن الجميل) وشيوع استخدام لفظ (الاستاطيقي) للدلالة على كل ما هو جميل أو مرضٍ من الوجهة الاستاطيقية.

4. إنّ الجمال الطبيعي من أهم المصادر التي يتعلم منها الفنان على الدوام، والتمييز بين ما هو جمالي وما هو فني أمر ضروري ،فليس كل ما هو جمالي متعلقاً بالفن ، فالطبيعة قد تشتمل على جمال، لكنها ليست فناً، وعلى هذا فإن ذكرنا لبعض المصطلحات كالقدرة الفنية أو التذوق الفني أو التفضيل الفني، يأتي في مجال الفن بشكل خاص، أما ذكرنا لمصطلحات كالتذوق الجمالي والتفضيل الجمالي فأنها تكون في مجال الفن وغيره من المجالات.

5. إنّ الإحساس بجمال شيء ما لا يرجع إلى ندرته، ولا إلى مميزاته البحتة ،ولكن يتعلق الأمر بقدر السمات والعلاقات الحسية التي يشعر بها المتذوق من خلال تأمله للموضوعات التي تمثلها، وبقدر شعور

المتذوق وابتهاجه بالتناسب والثراء والبساطة والتعقيد، وبالوحدة وبالتعدد وبالتوازن وبالقطاعات الذهبية، يشعر بالجمال.

6. إنّ الأعمال الفنية تمثل إنجازاً بارزًا في مجال الحركة الفنية المعاصرة التي إلى الإبداع وتطور اللغة التشكيلية من خلال التعبير عن الآراء والأفكار ، فهي تتميز بالقوة التعبيرية والابتكار في استخدام الخامات والتقنيات النسيجية ، وتوظيف عناصر الفن التشكيلي كالخط واللون في تحقيق التناغم والتوازن البصري ، ونقل المعاني والرموز إلى المتلقي بشكل يمثل أعلى درجات الفن والإبداع.

التوصيات:

- العمل على إجراء حوارات فاعلة بناءة بين الفلاسفة والفنانين والباحثين والنقاد، من أجل الإسهام في تطوير الممارسات الإبداعية.
- الاهتمام بالتربية الفنية وتنظيم المعارض التي تهتم بالفنون الجميلة بشكل عام، وذلك لدورها في تنمية مهارات التقويم والحكم الجمالي والفني لدى الجمهور والمتلقي.
- ضرورة تطوير الأساليب النقدية وآلياتها لتواكب المستجدات الفنية المعاصرة.

المراجع:

1- إبراهيم، زكريا. (1988م)، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة .

2- إبراهيم، زكريا، ب. ت، مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة.

3- أبو ملحم، علي(1990م)، في الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان.

4- أحمد، السيد. بدر، فائقة،(2001م)، الإدراك الحسي البصري والسمعي، ط1، توزيع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

5- الإمام، عبد الكريم كاظم. (2009م). مذكرات منهجية تخصصية، عناصر الفن التشكيلي، جامعة الزاوية.

6- البشتي، جميلة محي الدين. (2021م)، مفهوم الجمال عند بعض صوفية الإسلام، مجلة رواق الحكمة، العدد التاسع.

7- الحسيني، نبيل،(1986) قياس العمل الفني ، ط1. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

8- السعداوي، حسين.(2025م). فلسفة الفلسفة.

9- الشامي، صالح أحمد(2015م)، الإحساس بالجمال والتذوق الفني. دار المعارف، مصر.

10- الصباغ، رمضان(2001م)، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية، مصر.

11- الفضلي، سعدية(2010م)، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

12- القدور، يمان(2019)،ماهي الفلسفة لغة واصطلاحا، https://www.mawdoo3.com

13- المغازي، أحمد. (1984م). التذوق الفني والفن الصحفي الحديث- تحليل تطبيقي على الصحافة الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

14- باشلار، غاستون(2000)، جماليات المكان، ت. غالب هلسا،ط5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

15- بدر الدين مصطفى، أحمد(2012م)، فلسفة الفن والجمال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

16- بيلتا، راشيل(2023) ،ما هو التقييم الفني، https://www.theforage.com .

17. حداد، زياد(1993)، النقد الفني، أبحاث في النقد الفني، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان.

17- ديسنت،بلير(2021)،النسيج في الفن والتصميم المعاصر "https://www.tlmagazine.com.

18- ديوي، جون(2011م)،الفن خبرة ت. زكريا إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

19- ستولنيتز، جيروم(2007م)، النقد الفني دراسة جمالية ت. فؤاد زكريا. ط1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.
20- عبد الرحمن، منصور(1981)، معايير الحكم الجمالي في النقد الأدبي. ط1، دار المعارف. القاهرة.
21- عدره، غادة المقدم(1996م)، فلسفة النظريات الجمالية. ط1. جروس برس. طرابلس، لبنان.
22- عطية، محسن(2000م)،القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، ط1، دار الفكر العربي، مصر.
23- عمانويل كانت وفلسفة الحكم الجمالي، https://uomustansiriyah.edu,iq
24- عوض، رياض. (1994م). مقدمات في فلسفة الفن. جروس برس، طرابلس، لبنان.
25- فراج، عفاف أحمد. (1999م). سيكولوجية التذوق الفني. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.27. مطر، أميرة أحمد،(1998)، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
26- مفهوم التقويم ، https://www.mu.edu.sa
27- منهل، علي زيد. "مفهوم التذوق الفني " https://www.colats.uodiyala.adu.iq
28- ناصف، محمد قطب حسن. (2001م). أثر اتجاهات التصميم على بنائية شكل المنتج وارتباطها بالجوانب الجمالية لتطوير منتج الأثاث المعدني. بحث منشور، جامعة حلوان، مجلة علوم وفنون ودراسات وبحوث، المجلد الثالث عشر ،العدد(4) .
29- نظرية الجشتالت، (https://uomustasiriyah.edu.iq)
30- نعمان. منصور، مجلة البناء ،يومية قومية اجتماعية، إشكالية السؤال في الفن . www.https://al-binaa.com
31- هاشم، عياد أبو بكر.(2003م) .مذكرات منهجية في علم الجمال والنقد ،الأكاديمية الليبية.
32- وولين ريتشارد، الفلسفة القارية– الجمالية https://www.britannica.com